الذاكرة وتمثيل الهوية الفردية في روايات (سميرة المانع)

الباحثة. زينب مناف داود **أ.د. عقيل عبد الحسين خلف**

كلية الآداب/ جامعة البصرة

Email : 10zainabi01@gmail.com

Email : khalf@uobasrah.edu.iq

الملخــص

يشتغل هذا البحث على أهمية دور الذاكرة في تحديد الهوية الفردية في نصوص الكاتبة العراقية (سميرة المانع) فكان اختيار الأعمال الروائية للكاتبة (سميرة المانع) لعلاقة الترابط بين الموضوع تمثيل الهوية الذي يندرج ضمن الدراسات الثقافية , وأعمال المانع التي أتاحت نصوصها استنطاق السياقات الثقافية بسردها أحداث تاريخية واجتماعية وسياسية ودينية, بصياغة سردية تمثل الواقع العراقي وتجربة الاغتراب, خلال فترة عانى فيها العراقيون من الانقلابات السياسية والمنظومة الاجتماعية من سبعينيات القرن الماضي مروراً إلى فترة ما بعد سقوط النظام, حيث تكمن جوهر العملية على فكرة تشكل الذاكرة وتأثير المرجعيات الثقافية في خلق وعي خاص للماضي لمعالجة الحاضر عبر الاندماج أو المخالفة مع الجماعة, إذ ينشأ تصارع بين الهويات المتعددة سواء اكان ضمن بيئة الذات, أو عبر تغيرها عن منشأها من خلال عملية التثاقف مع المجتمعات الأخرى, يتمثل من خلالها هوية الذات الفردية.

الكلمات المفتاحية: الذاكرة, الهوية الفردية, سميرة المانع، السياقات الثقافية، الواقع العراقي.

Memory and Representation of Individual Identity in the Novels of Samira Al-Mana

Researcher. Zainab Manaf Dawood
Prof. Dr. Aqeel Abdul-Hussein Khalaf
College of Arts / University of Basrah
Email: 10zainabi01@gmail.com
Email: khalf@uobasrah.edu.iq

Abstract

This research examines the role of memory in shaping individual identity in the novels of Iraqi writer Samira Al-Mana. The selection of Al-Mana's works is driven by their thematic exploration of identity representation within cultural studies. Her narratives provide insights into cultural contexts by depicting historical, social, political, and religious events, portraying Iraqi reality and the experience of exile. Spanning from the political upheavals and societal structures of the 1970s to the post-regime era, the study focuses on how memory formation and cultural influences create a nuanced understanding of the past to address contemporary issues. This dynamic process leads to a struggle between multiple identities, whether rooted in personal environments or transformed through engagement with other societies, thereby defining individual identity.

Keywords : memory, individual identity, Samira Al-Mana ,Cultural Contexts, Iraqi Reality.

مفهوم الهوية

الهوية ما يظهر من سمات، أولها خارجية أو فسيولوجية تميّز الفرد عن غيره من الأفراد ، أو الجماعة عن غيرهم ، كالاسم ، أو اللون ، أو الجنس ، أو العرق ... الخ ، وثانيها داخلية، أكثر تعقيداً تكون مثقلة بدلالات اجتماعية ،ونفسية، ودينية ، وسياسة[١]. ((يطلق مفهوم الهوية على نسق المعايير التي يُعرف بها الفرد ويُعرّف، وينسحب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة))[٢].

يكون الكشف عن الهوية عبر تتبع المرجعيات المغذية للثقافة ، كاللغة ، والدين، والرمز، حيث تشكل نظاماً معرفياً ثقافياً ذاتياً, تكوّن بوعي من قبل الذات، أو دون وعي منها[٣]، فالسمات الخارجية غالباً ما تكون غير معبّرة عن الانتماء الذاتي للفرد ، وقد تتعارض معه ؛ لأن الهوية ليست شعوراً فطرياً يوجد في الفرد عند ولادته ، إذ غالباً ما تكون هذه السمات الظاهرية قد وجدت في الفرد دون إرادة منه أو توافق مع انتماءاته الذاتية ، والتي يسميها أمين معلوف (جينات الروح) فهي تتكون عند ((كل إنسان من جملة عناصر لا تقتصر بدهياً فحسب على تلك الواردة في السجلات الرسمية، ومن بينها، بالنسبة إلى السواد الأعظم من الناس الانتماء إلى مذهب ديني، وجنسية وأحياناً جنسيتين، ومجموعة إتنية أو لغوية وأسرة قد تكبر أو تصغر، ومهنة ومؤسسة، ومحيط اجتماعي معين [...] ولا تكتسب كل هذه الانتماءات بدهياً الأهمية عينها، ولا في اللحظة نفسها في مطلق الأحوال. لكن لا انتماء منها يفتقر تماماً إلى الأهمية. إنها العناصر المؤسسة للشخصية، أو (جينات الروح)، إذا ما صح التعبير، شرط التحديد بأن معظمها ليس فطرياً))[٤].

وبفعل العولمة التي أتاحت فرصة التقارب بين الهويات المختلفة في المرجع الثقافي تميل الهوية إلى الاندماج أو التماهي مع هوية الغير ، مؤثرة سلباً عليها ، فقد يؤدي دمج الهويات عند الذات أو الجماعة إلى التقليل من خصوصية الهوية أو إلغائها[٥], أو تأخذ الهوية سياسة مختلفة في لقائها مع هوية الآخر بما ينسجم مع مسألة التعايش مع الاختلاف في الانتماء ضمن اشتراطات وعي الذات لهويتها دون الانغلاق عليها أو المحو لسماتها الذاتية ، فالذات _ بطبيعتها الاجتماعية _ تميل إلى التعايش مع الاخر .[٦]

وتعد الهوية مساراً تكوينياً يتشكل تدريجياً وهو أشبه بالموروثات التي تنمو وتتغير بفعل ظروف التنشئة والبيئة الاجتماعية ، خاضعة لتأملات الذات ، ناتجة عن ذلك تقلبات وتغيّرات بفعل تأثير الآخر وعلاقة الذات معه سواء أكان هذا لقاء أم صراعاً ، ممثلاً الهوية التي قد تتشابه وتأتلف مع الآخر أو تختلف عنه بما يمنحها مشروعية تمثيل نفسها [٧] .

فالشعور بالهوية والإحساس بها لا يتم بعملية مباشرة, وإنما من خلال تتبع سياقها المعرفي الذي شكل مرجعها الثقافي ، فهي ليست ثابتة ، أو جامدة ، بل متغيرة بتطور منطق الذات الخاص بها ،بما يتناسب مع السياقات التي ترد فيها ،جاعِلة هذا التدرج في التغير تطوراً في الهوية[٨].

الذاكرة والهوية

تعد الذاكرة عملية استرجاع لمواقف وخبرات الماضي ، التي تشكل هوية الإنسان عبر خروجها من حيز التصورات إلى تجسدها بالسرد[٩]، فقد أفادت الدراسات الثقافية في دراستها للهوية توظيف الذاكرة لعلاقتها في أحداث الماضي، فبدءاً ((من ثمانينيات القرن الماضي وتسعينياته كان يتشكل وعي تأريخي عالمي اخذ من جديد في البحث عن" ذاكرة " و" ذكريات " و "هوية "و "هويات " و لكن بمنهج نقدي جعل من الأيدولوجيات ذاتها موضوعاً للنقد))[١٠].

تعمل الذاكرة على استرجاع فردي ينطوي على ذاتية فردية ، أو إنها تشمل فئة أكثر شمولية ، فتسمى الذاكرة الجمعية أو الثقافية ، ويعد عالم المصريات الألماني يان أسمان (Jan Assmann) أول من استعملها في كتابه الذاكرة الثقافية عام ١٩٩٢ ، حيث يقدم تعريفاً لمفهوم الذاكرة الثقافية ، على أنه البعد الخارجي لذاكرة الإنسان ، وهذا يتضمن فكرتين : أولهما ثقافة الذاكرة، وثانيهما الإشارة إلى الماضي [١١]، فطبيعة الذاكرة عاطفية، انتقائية، يعمد السارد، أو الشخصيات في العمل الروائي إلى تعزيز الهوية الأصلية من خلال طريقة ربط الأحداث بسمات ذاتية ، فالتمسك بمجموعة من الذكريات ، والتركيز عليها يعد دعماً لبعض السمات التي ترسخ هوية ما أو تمنحها سمة الثبات ، لا سيما اعتمادها طريقة الانتقاء من الماضي ، أو سرد الحكايات الشعبية ، التي تشكل التراث القومي ، أو كتابة المذكرات ، مُؤسِسَة لثقافة الذاكرة [١٢].

ومع ارتباط الهوية بالراسخ من الأفكار عبر الذاكرة ، إلا أنها تخضع إلى التغيّر المتجدد في مسار الذاكرة والوعي الفاحص لها ، جاعلة من ذلك هويات متعددة فتميز الذاكرة بالمرونة ،على عكس حدية الحقائق المتعلقة بالعقل ، فهي ذات طبيعة عاطفية متعلقة بالقلب ، يعمل الجانب النفسي وأفكار وتصورات الذات في تشكيلها ، فما يميّز الذاكرة الأدبية، هو طريقة عرضها للحقائق كاشفة عن نوعية الأشياء وليس عمّا يحدث عنها وهذا ما اعطاها خصوصيتها ، بتميّزها عن الحقائق التاريخية[١٣], كما يرى الدكتور نادر كاظم ((أن أخلاقيات التذكر تكتسب مشروعيتها الأساسية من هذا العجز الأصلي للقانون أي من وجود مناطق في الوجود يتعذر على القانون بلوغها، أو الحسم بشأنها. ومع هذا فإن الإيمان المفرط بالقانون والتقنين قد قاد بعض

الدول إلى سن تشريعات تنظم فعل التذكر، وترسم الحدود المسموح بها لاستحضار التاريخ ووقائع الماضي. وأكبر دليل على إخضاع فعل التذكر للقانون وإكراهاته هو التشريعات التي تسنها الدول لتجريم إنكار هذه الواقعة أو تلك)) [١٤] فالذاكرة مختلفة عن فعل التذكر المراد به استعادة الماضي كما هو عند المؤرخين في كتابتهم للتاريخ التي تقتضي سرد الأحداث بكل جوانبها ، وتعدد رواياتها مع الترجيح بينها ، إذ يعمد الكاتب في الأدب إلى المزج بين الواقع والخيال ضمن فلسفة خاصة ، تمزج بالسرد مزجاً معقداً ، مُشَكِلَةً الهوية عبر السرد ، من خلال ثنائية الذاكرة والنسيان [١٥]، فتذكر حادثة أو موقف ما يعد حماية من النسيان ،لا يخلو من أدلجة معينة ، فما حفظ في الذاكرة يتميز بالثبات والاستقرار ، تحيطه بهالة من التقديس ، ولذا جُعل من الذاكرة معيارا للكشف عن الهوية ، فالذاكرة قد تتركز على فئة أكثر من غيرها ، متعرضة لسوء استعمالها من جهة أو ضعفها عند فئة اخرى[١٦].

ويعد السرد قوة لتمثيل الأفكار والتصورات والاعتقادات ، ضمن حبكة معينة للتعبير عن الأنساق الثقافية المختلفة ، وعلاقتها بالإنسان ، حيث تمنح النص بعداً إنسانياً بأشكال مختلفة[١٧] ،ويركز السرد في علاقته مع الماضي على الثقافة المعاصرة و كيفية قراءة الأحداث التاريخية وفهم تصوراتها فكل فعل يحمل أثراً من الماضي وذكرى لا شعورية منه ، تستعيده الذات مُشَكِلَةً هويتها. وخلال التجارب الأدبية أظهرت الذاكرة الثقافية الاستغلال الأيديولوجي والتوظيف السياسي لاسيما الرواية حيث أخذت من المآسي والأحداث الأليمة التي اختبرتها البشرية موضوعا للتمثيل السردي[١٨].

الذاكرة والهوية الفردية

الذاكرة الفردية سرد الذات لمواقف وأحداث شكلت هويتها عبر استرجاع الماضي ، فالذكريات والتجارب الشخصية لا تكون بمعزل عن تأثير الجماعة فهي نتاج تفاعلنا مع النسق الاجتماعي ، منطوياً على خصوصية ذاتية تشكل هويتنا الفردية مثل : سماتنا وطبائعنا ، ووراثتنا ، وذكرياتنا ، والتجارب التي توجد في سياق تاريخنا الشخصي [١٩]. تعيد بذلك الذات توازنها النفسي لتنتج حالة من الاستقرار الذاتي والتقليل من النرجسية والاستعلاء عبر التماهي مع قيم الجماعة فلا توجد حالة من التماثل التام في انتمائنا ، كما يصفها أمين معلوف بالتصارع نتيجة التقاء انتماءات متعددة في داخل كل فرد قائلاً: ((تتصارع فيما بينها ، وترغمه على خيارات مؤلمة ، وتبدو المسألة لبعضهم بديهية للوهلة الأولى ، ولكن بعضهم الآخر يجب أن يبذل جهداً لاستشفافها))[٢٠].

والهوية الفردية حالة آنية وليدة لحظة أو موقف ، وإنما تتشكل منذ الطفولة عبر التنشئة، بما كونته الذات من خبرة معرفية، وقد تعمل على تصحيح الوعي الجمعي ،في المواقف التي يخلص فيها الفرد لقناعاته وانتماءاته، لمواجهة الأيديولوجيات السلطوية والمتأصلة في ذوات الجماعة ،من أجل العدالة الاجتماعية متأثرة بماضي شخصية معينة جعلها التاريخ بفعل تمايزها عن الغير، ذاتاً متفردة فتصبغ بسمة اسطورية ،مُولِدَةً شعوراً (نفسياً) _ فردياً _ يتسم بالقوة لمواجهة الاستبداد .[٢١] فالهوية بهذا المعنى هي ((مركب من المعايير، الذي يسمح بتعريف موضوع أو شعور داخلي ما. وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة، كالشعور بالوحدة، والتكامل والانتماء والقيمة، والاستقلال، والشعور بالثقة المبني على أساس من ارادة الوجود))[٢٢] ، فيترتب على أثر ذلك نوعان من الهوية إما الاندماجية بالاندماج مع الجماعة مُحقِقَة الشعور بالوحدة معها، أو الهوية المتمردة على الجماعة مُحقِقَة انتصاراً ذاتياً، أو قد تلجأ إلى اتخاذ موقف محايد يتسم بازدواجية الهوية، نتيجة تعارض الشعور الداخلي وقناعات الذات مع المجموعة التي تعيش الذات ضمنها .

أولاً : المرأة فاعل التذكر

أعادت المرأة في روايات سميرة المانع النظر في الماضي ، عبر سرد تجاربها لمعالجة الحاضر ، مُنطلِقَة من وعيها لذاتها وعلاقة تأثير السياق الاجتماعي في تشكيل هويتها ، ففي رواية (من لا يعرف ماذا يريد) تذكر لمياء لصديقتها ما تناقلته ذاكرة النساء من حكايات مثلت تجاربها مع الأعراف والتقاليد التي مارست هيمنة على المرأة منذ طفولتها من خلال العنف والتخويف فما قاله جدها ((بعد سنة ١٩١٤ لخالتها الكبيرة المتوفية، عندما أخبرتني أمي كجزء من ذكرياتها عنها، كان عمرها عشرة سنوات، يفكرون في تزويجها، لكنها كانت تلح وترغب بشدة الانضمام لأول مدرسة فتحت للبنات بالبصرة عند مجيء الإنكليز إبان احتلالهم للعراق في الحرب العالمية الأولى))[٢٣]. فهذه الحكاية وغيرها مما تتناقله الجدات إلى الحفيدات تُذكر على شكل حكايات تعد اكثر من كونها لمجرد التسلية فهي تترسخ في أذهان البنات مُشكِلَة عبر الذاكرة هويتهن ،لأن ترسيخ القيم يتم بزرعها في الذوات منذ الطفولة ((احتج أبوها مؤنباً إياها : " لا، لا، لا يمكن أن تدخلي المدرسة))[٢٤] فالبيت يعد النواة التي ينطلق منها وعي الذات لمواجهة الوعي الجمعي ، القامع لكل وعي مضاد له باتخاذهم من حجة الشرف وسمعة العائلة مركزاً للانغلاق حولها ((ماذا سيقول عنا بيت الفرطاس، وبيت النهيب ، وبيت الطامل، ستتشوه سمعتنا. عيب، عيب أن يكون ذلك " وفعلا أخذوها إلى بيت الملاية فخرية، خوفا من القال والقيل،))[٢٥] وتحظى الملاية (فخرية) بقبول وتوافق الجماعة لا لذاتها ، إنما أخذت شرعيتها

من العامل الديني الذي مثل هويتهم ، وبدلاً ((من المدرسة النظامية. كانت الملاية فخرية تعلم الأطفال في بيتها. جلبوها إليها وجلست مع بقية الأطفال على حصير بالأرض. – سمعتها تقرأ لهم بصوت عالٍ وهم يرددون: " القارعة، ما القارعة وما أدراك ما القارعة" شعرت من كثرة الضوضاء والضجة قرعاً على رأسها. استمرت الملاية في القراءة. كلام لا تفهمه رغم التكرار))[٢٦]. فعدم التوافق والخوف ، خلق فجوة تعيق أن يكون هناك توافق بين ذاتها والمحيط ، مما شكّل نوعين من الهويات لهذه الفتاة الأولى عبر التماهي الشكلي (إطاعة أهلها) ، والثانية عبر الرفض الداخلي، فـ ((أرادت في منتصف الحصة الذهاب لقضاء الحاجة. خافت أن تصرح بذلك. لا زالت تحس مطارق فـوق رأسها ومثانتها تضايقها فتريد البكاء. ماذا تفعل. أقعت على الأرض لقضاء الأمر. بدأ الصبيان يضحكون عليها قـربهـا . صاحت الملاية فخرية على الجميع وأقبلت عليها بعصى غليظة لضربها .))[٢٧] وأدى العامل النفسي أن تتغلب الذات الداخلية ،مُتخِذَة موفق الرفض ، وعدم الانقياد ، فبعد ((ذلك اليوم لم تر وجهها إطلاقاً. حرنت كالبهيمة في أقصى زاوية ببيتهم مصرة على عدم الذهاب إليها مرة أخرى، بقيت تعيش أمية في الظلام طيلة حياتها))[٢٨]. وقد كان هذا الوعي الذاتي الذي قدم من قبل وجه نظر فردية مثّل عدداً كبيراً من النساء عبر احتفاظه بذاكرتهن ((هذه قصتها مع الأعراف والتقاليد. روتها أمها مع ذكريات حزينة تتداول باستمرار من امرأة إلى امرأة أخرى ومن جيل لآخر بين النساء هناك))[٢٩] فلم تكن حكاية هذه الجدة مختلفة عن ما تشترك فيه بنات جنسها، إلا أن قصتها حفظت بالذاكرة ، حيث تعد خروجاً على نمط تفكير بنات جنسها باختيارها التعليم في مداس نظامية ، وعدم التماهي معهن وإن كان على حساب بقائها في المنزل.

سعت المرأة في رواية (شوفوني شوفوني) إلى الخروج عن نسق المنظومة المعرفية التي شكلتها السلطة الحاكمة ،وهو ما تتذكره (هدى) صديقة (فاطمة)، قائلة ((عندما اجتمعنا آنذاك وجاءتنا الضحكة بالخفية، عندما وقف أمين صالح ليؤدي التحية واقفاً أمام فلاح الطرطاوي، بدأ ينشد شعار حزب البعث واقفاً كالطفل وحدة ،حرية واشتراكية، أتذكرين؟))[٣٠] فما اتسمت به فاطمة من استهزاء بخطابات وأفعال السلطة ، ورفض التبعية ، والمشاركة في مناقشة القرارات، استرجعته هدى ، عبر مقارنتها بين السلطتين، قائلة: ((آه من سوالفك فاطمة، لم تتغيري حتى الآن، أكان ضرورياً، يعني، أن تقاطعي الشخص المهم القادم من بغداد، لحسن الحظ لم يلق القبض عليك آنذاك وتسـجنين. كان الزمن مختلفاً، أرحم من الآن الاف المرات، احمدي ربك على ذلك))[٣١]. فالسلطة ومن خلال خطاباتها تسعى إلى تمرير أيديولوجياتها ، وتكريس هويتها وبالتركيز على ترديد شعاراتها ، من خلال الخطابات الشفاهية

لخلق ثقافة الصمت ، وعدم المقاطعة لما يصدر عنها ، إلاّ أن (فاطمة) قد تمردت على منطقية السلطة التي تفرض مجموعة من الألقاب الواجب ذكرها من قبل الشعب بالإضافة إلى نوع من التأدب الذي يكرس الخضوع والضعف في ذوات الأفراد، فتقول (هدى) ((وقفت محتجة . جنابك . وفتحت عيوني لجرأتك، قلت: استاذ (وليس رفيق ها) لماذا نشرح معنى الاشتراكية والمفروض فينا امام اجتماع حزبي كهذا ان نعرفها حتماً، الا يكون الاحرى بنا لو عالجنا المشاكل التي يعاني منها الاهالي هنا، ومشاكل البصرة كثيرة، مثل الماء الصافي، المواصلات، جهل المتصرفين الاداريين الغرباء الذين يرسلونهم من مدن اخرى بمعاناتها فتنال الاهمال الكامل))[٣٢] ، فمواجهة الذات لما هو متوافق عليه من قبل الجماعة ، وانفصالها عن أي انتماء يكرس التبعية مهما تبدلت أشكالهم ((إني ابتعدت عنكم بعد ذلك، لم أحضر اجتماعاً حزبياً آخر، صار موضوع الانضمام لهذا الحزب أو أي حزب مثله أمراً فاشلاً . أدركت وقتها أنه ألفاظ في ألفاظ البشر لاقتناء بشر مثلهم، يبدو الإنسان لا يستطيع التخلص من تجارة العبيد المحرمة دوليا، لديه الان تجارة رقيق يملكهم بالشعارات الجاهزة وما أسهل وأرخص: (يعني ضروري تحتجين، اتركيهم يهذرون وانت لك الصافي))[٣٣]. ترفض فاطمة بسلوكها التماهي مع ما هو متوارث عليه في مجتمعها ، فالذاكرة الثقافية اختزلت كل صور الخروج عن السلطة الحاكمة ، والنتيجة المترتبة على الفرد حين يقرر الخروج عنها ، الأمر الذي يجعل من هدى تستغرب من فعل فاطمة من خلال مواجهتها الرجل الحزبي ، ممثلةً هويتها بكونها امرأة مُواجِهةً السلطة الحاكمة في ذلك الحين .

وسعي المرأة إلى تشكيل هويتها في المجتمع ، بوصفها ذاتاً تشكل نصف المجتمع ، لا يعني إقصاءها دور النصف الآخر ، مشيدة بدور بعض الرجال في كسرهم قواعد مجتمعهم بما اتسموا به من جرأة ، وشجاعة ، وتحرر في الفكر ، وهو ما تتذكره (فاطمة) قائلة لصديقتها (التونسية) لما وجدتها تتسم برجاحة العقل ، وإدراك الذات : ((وهل ننسى شجاعة «أبو رقيبة» أول رئيس لكم بعد استقلالكم، وتشريعات سنة ١٩٥٦ آنذاك، بخصوص المرأة. قبل أن يشيخ، للأسف، فيقال من منصبه))[٣٤] فقد أسس لهوية المرأة التونسية ، بتحرره من سلطة الأعراف والتقاليد العربية ، التي تجعل من هوية المرأة مرهونة بدورها في إطار تلبية رغبات الرجل، واتسامها بالشرف المرتبط بعذريتها ، وما يندرج تحت هذه القيمة من مغالطات معرفية ، تساعد في تكريس هيمنة الذكورة فـــ ((فضل "أبو رقيبة " كبير على الفتاة التونسية ، لندع شؤونه الأخرى ،إنه من الرجال الجريئين القلة عندنا. يكفي انه منع تعدد الزوجات، واستخف بموضوع غشاء البكارة للفتاة. هذا السيف المسلط على رقبة الفتاة عندنا منذ ولادتها، يرعبونها به طيلة

الوقت، . بالضبط، رغم الطب الحديث الذي يرى وجوده، أحيانا ليس دليلاً على كون الفتاة عذراء والعكس موجود))[٣٥] فحالما تعرفت فاطمة على هوية الفتاة التونسية استعادت ذاكرتها رئيس تونس (أبو رقيبة) الذي يمثل هوية المرأة التونسية المتحررة .

كما استعادت المرأة الماضي عبر الذاكرة ، لمعالجة الحاضر وما حصل من تغييب للمرأة وتهميش ، معولة على فاعليتها لتأسيس هويتها ، فحين سمعت (نهى) صوت غناء اختها (لمياء) وهي تنظف في البيت، تقول الساردة :((خنقت نهى العبرة بعد سماع صوت لمياء العام في انحاء البيت، لمياء مدارية مرة أخرى، مستأنسة بالغناء قلبها يرجف عليها من فرط الحنان، عادت مغنية بيتهم القديمة كما كانوا يطلقون عليها بالبيت لجمال صوتها ، تذكرت كيف كانوا يرمزون لها كي تغني أمام ضيوفهم من شدة الإعجاب بصوتها الرخيم آنذاك)) [٣٦] فما اتسمت به لمياء من إبداع وعدم تردد أو خجل ، باسترجاعها ممارسة هوايتها أن تؤسس لهويتها ، عبر قلب النسق الاجتماعي الذي يسم المرأة بعدم فاعليتها محرماً صوتها ، في حين كان المجتمع العراقي في الفترة الماضية يتقبل هذه الفكرة ((كانت مطربة البيت أثناء الأعراس والحفلات الخاصة التي يقيمها أهلها المملوءة بالأصحاب والخلان. كيف استطاعت أن تصمت كل هذه المدة، وتهمل هوايتها ؟ لله درها))[٣٧] فتشكل الذاكرة هنا عملية حفظ لما كان عليه المجتمع العراقي سابقاً مقارنة بما آل إليه في الحاضر من ضياع لهوية المجتمع المتسامح ، فقد عملت الذاكرة الفردية على حفظ ما نفي عبر انتقائها السمات الجيدة ومقارنتها مع الحاضر في ظل الاغتراب الذاتي عن المجتمع ، وتبدل بعض السمات للمجتمع بفعل تبدل الوعي الجمعي .

كما أنها تتذكر فترة الخمسينيات ،والستينيات ،والسبعينيات، وكيف أثرت تلك الفترة في تشكيل هويتها ، فتستعيد الذاكرة لنقد الأيديولوجيات التي سلبت هوية المرأة فتتذكر (لمياء) الشارع العراقي في تلك الفترة ((أتذكرين كيف كنا مراهقات نسير في شوارع بغداد والمدن العراقية الأخرى في الخمسينات والستينات وحتى بداية السبعينات، زاهيات بشبابنا ، لم يتحرش بنا أحد للإيذاء ما عدا رغبة البعض في الحديث معنا من كثرة الاعتزاز والمحبة وربما الغرام!))[٣٨]. فمع ما كانت عليه المرأة من ثقافة متواضعة ، إلا أنها تملك وعياً لذاتها ((أمهاتنا نزعن العباءة حينها متشجعات من تحصيلنا العلمي وقبول المجتمع العراقي للتطور التـــدريجي مواكبا القرن العشرين. هن اللواتي عرفن تعدد الزوجات والحرمان من التعليم مع أمهاتهن وجداتهن لقرون. فرضت عليهن الامية غصبا من أجل ضرورة المحافظة على سلوك الحريم))[٣٩] فاستعادت لمياء تذكر تلك الفترة التي شهدت وعياً أكثر من قبل المرأة لذاتها لأجل معالجة الحاضر ، من تغييب للمرأة بوصفها ذاتاً ومن ثَمّ تمثيل نفسها ، فما حملته الذاكرة قبل

تلك الحقبة من ممارسات تخضع المرأة لتبعيتها للرجل كأن تحرم من التعليم أو أن تشطر ذاتها بان يتخذ الرجل زوجات متعددة ، نتيجة فكرة متوارثة عن امكانية النقص وعدم كفايتها ذاتاً تكمل مع الرجل متطلبات الحياة ، فهذه الممارسات وغيرها فرضت على المرأة قبل خمسينيات وستينيات القرن الماضي من أجل تنميط دور المرأة وسلب هويتها ، إلا أن تلك الممارسات لم تسلبها وعيها تجاه ذاتها حالما تسمح الفرصة بذلك ، فحين شهدت فترة الخمسينيات والستينيات انقلابات قيمية في المجتمع ، تشجعت أولئك النسوة على أن يعددن بناتهن إعدادا يتيح لهن أن يكن ذواتاً فاعلة، لها هويتها دون أن يتم تنميطهن من قبل ممارسات تسلبهن ارادتهن ، من خلال تشجيعهن على التعليم ، أو الاختلاط مع الرجل ضمن ضوابط اجتماعية ، ولا يجعلن تجاربهن وخبراتهن مقتصرة على الشؤون المنزلية ، فما شكل ذاكرة لمياء هو هذه الفترة مما جعلها لا تتقبل أن تنمط من قبل الآخر ، فتختار العيش في لندن ، لما شهد الحاضر في العراق من تغيب لوعي المرأة ، في محاولة من قبل المجتمع لطمس هويتها .

ثانياً: الرجل فاعل التذكر

أما ذاكرة الرجل فقد أبرزت خصوصية انتماءاته ، وتبدل ميوله التي تعكس تجدد هويته، فقد تكون استعادة الماضي باعثة على محاولة النسيان ففي رواية (الثنائية اللندنية) تتغير ذائقة (سليم) _ المغترب في بريطانيا _ واحساسه الذاتي بالجمال و الفن ((وانا من يتذكر حتى بضع سنوات كيف كنت اعتقد بأن موسيقى باخ هي احسن ما في الموسيقى ، و شيء عظيم للغاية ، غير انني لأسباب كثيرة لم اعد استطيع سماعها مؤخرا الا واشعر بهموم مفزعة كانت تسبها لي بالضبط اغاني الجنوب الحزينة في العراق))[٤٠]. فالفن يمثل رمز هوية الجماعات ،وأحد عناصر تشكيل هوية الجماعة ، وفي الوقت ذاته يتميز بالمرونة ، عبر سهولة الخروج عن إطار الذائقة القديمة. يقول: ((انني اشعر الان بان في موسيقى باخ نواحا وانينا غير موجود في كل الموسيقى الهندية واليابانية والعربية معا . ما الذي تغير يا ترى ؟ ؟ ما النواح ؟ ؟ ما الانين ؟ ؟)) [٤١] فتكرار وترسيخ نوع من الموسيقى أو الفن الذي يأخذ نمطاً معيناً ، يجعل منه بعد مرور الزمن هوية لهذه المجموعة كارتباط الموسيقى التي تشعر بالحزن بهوية جنوب العراق ، وخروج سليم من العراق لرفضه الاندماج مع مجتمعه ، بحثا عن ما يتوافق مع ميوله الذاتية ، واقباله على الثقافة الغربية توافقا مع واقعيته ، التي لا تتقبل من الفرد أن يستسلم للحزن باختياره الموسيقى الحزينة ، فهذا الإقبال من سليم على الموسيقى الغربية في بداية الأمر لا يتعدى الإعجاب السطحي بالثقافة الغربية ، فبعد أن تعايش معها وجد هذه الفوارق الذاتية التي تميز هويته الفردية كرفض التماهي مع الأحزان وهرب الذات من الواقع إلى الموسيقى الحزينة.

في رواية (حبل السرة) ومن خلال حديث (عفاف) مع خالها عن المرأة العراقية، وتأثير الحروب عليها ، يتذكر الخال والدته بالقول: ((كانت لديها حروب من نوع آخر. معارك وهموم مختلفة طيب، اضرب لك مثلاً: كنت الولد الوحيد عندها، كما تعرفين أهزأ بمن يريد كبحي أو يحاول الحد من حريتي، كعادة الشباب دوما.))[٤٢] فالخال يقارن بين خوف الأم على أبنائها أثناء الحرب في الحاضر من ضياع الأمن، وبين الماضي خوفاً من تهديدات الأب، قائلاً:((كانت والدتي مع اختي الاثنتين هن الحريصات على حمايتي من تهديد ابي ووعيده في حالة عصيانه ومخالفة امره. هــن درع لي يمنعن الاذى عني، وفي حالة حرب واستنفار دائمين.))[٤٣]، فالفترة هذه اتسمت باضطراب في القيم ((أي سنة ١٩١٤.الزمن ما بين عصرين، العثماني والبريطاني. الانهزام لجيوش الاول والانتصار للثاني .الفترة المشوشة المضطربة ما بين قديم و جديد .)) [٤٤]. وأدت إلى تمرد بعض الشباب بما فيهم (خال عفاف) على القيم والالتزامات الدينية ((آه، ما حصل، بعدئذ، اتذكره والعــن الشباب. فكما قلت لك، كنت معجبا بنفسي وبطاقتي على الغوص والقنص فيما تضمره تلك الاماكن اللعينة الجديدة، من لهو وعبث وفسق. اعود في الثالثة أو الرابعة صباحا، مترنحا من فرط الخمرة، حتى لا استطيع تمييز خيالهن من شبكة ثقوب الشبابيك المضيئة))[٤٥]،فاستعادة خال عفاف تلك التجربة جاءت لأنها أثرت في ذاته مشكلة هويته كرجل، ففي تلك الفترة التي شهدت انقلابات سياسية ، وتغير القيم الاجتماعية تبعا لأيديولوجياتها، جعل قسما من الشباب الذين اتسموا بالتمرد على كل سلطة كسلطة الأب والالتزام الديني ، يختار الانضمام لدور اللهو والخمر ، أما أخته ووالدته فتمثلان المرأة التي تحمل على عاتقها توفير الحماية والأمن لأبنائها ((كنت واثقا انهن بانتظاري، كي يفتحن الباب لي قبل ان اقرعه خشية ان يستيقظ والدي المتجهم، الغامض، خائفات مما يبيتــه لي. كانت واحدة منهن تُسرع، بمجرد ان يلمحنني، بعيداً في الشارع، حافية القدمين، سريعة الحركة، كي تفتح الباب الكبير لي ذا الصرير المتحشرج الأجش)) [٤٦]، ووالدته رغم كونها أمية ، لم تحظَ بتعليم يؤهلها أن تعرف ذاتها ، واقتصار خبرتها على تعليم ديني بسيط شكل هويتها، فإنها كانت تحذره، حيث ((دخلت علي في غرفتي مرة، بعد ان اويت إلى فراشي، بعد رجوعي من سهري منهكا، تعبا، خدرا. انحنت علي، هامسة في اذني، كي لا يسمعنا ابي فيخرسنا، قائلة لي : – " يا ولدي إلآمَ تظل مع عشرة الاشرار والفاسدات. انهم وقود جهنم هذا شيء مذكور في القرآن " فتحت عيناً واحدة عليها، كانت الاخرى نائمة لشدة النعاس. اخبرتها دون تردد : ــ " يا اسفي يا امي على ذلك، ان تذهب تلك الوجوه البديعة الرائعة وتلقى في النار وتبقى وجوهكن، انتن الكالحات، البائسات، يا اسفي يا اماه))[٤٧]، فبانطلاقها من منظور ديني،

كانت ترى ابنها في ضياع ، محاولة أن تؤثر فيه فيشاركها الانتماء ((ولأول مرة بدأت انظر لوجه امي نظرة متفحصة. لم يكن من الوجوه الكالحة، خلاف ما هذرت به اثناء نعاسي تلك الليلة. كان صبوحاً دون ضحك .هادئاً دون جمود. بدأت انظر إلى الأذى الذي اصابها بعـد زواج والدي. كان وجهها مرآة سجال، تخفيه عنا بصعوبة بالغة. لا تعرف ما هو حقها أو حق غيرها. انها بسيطة، كما قلت لك، لا تملك سوى الفطرة والعيش بالغريزة)) [٤٨]وهو ما جعل هذه الحادثة تؤثر في خال عفاف وتُحدِث انقلاباً في ذاته وتغيراً في نظرته إلى أمه ((راح ذلك الألق الصبوح العفوي الذي عرفتها به بالدرجة الاولى، حين أفاجئها متحدثة مع ابي بلغة الزوجة الواثقة. اختفت هيمنتها واقتدارها في الاحاطة بفن ادارة البيت، وكان شاغلها الوحيد قبل ذلك. انصب اهتمامها على ان تشغل نفسها بشرب الشاي المر الاسود، جالسة قرب منقلة الفحم، مدخنة السجائر صامتة طيلة الوقت. صباحاً، ظهرا، مساء وهي على هذه الحالة.))[٤٩] فما بقي من ذاكرته في تلك اللحظة اللغة الواثقة التي انطلقت بها والدته للتحدث مع ابنها ناصحة اياه ، وتبدلها فيما بعد عبر غياب ذاتها كأم تملك إدارة المنزل ، بعد أن شعرت بغياب تأثيرها وعدم فاعليتها بعد زواج والده بالزوجة الثانية ، والتي كانت ذات فاعلية أكبر أتاحت لها تمثيل نفسها بأن تملك إعجاب الزوج وعدم تجاهله لها بما تمتلكه من تعليم ، وكونها الزوجة الثانية التي قدمت إلى مشاركة الزوجة الأولى في حدود مملكتها أزاح دور والدته وتأثيرها ، مما جعل هذا الموقف يغير مسار هويته كرجل نشأ في تلك الفترة ، فخال عفاف اتسم بتقديره دور المرأة في الحاضر رغم كونها لم تكن كالرجل في جبهات القتال .

وفي رواية (الثنائية اللندنية) يتشكل بمساعدة ذاكرة (سليم) وعي مضاد لنمط التفكير الجمعي: ((وانا ان انسى لا انسى منظر الشباب وهم يسيرون دون نساء في شارع أبو نواس))[٥٠] فما ترسخ في ذاكرة سليم عن المجتمع العراقي هو تكرار مشاهد الشوارع التي تخلو من الاختلاط بين الجنسين ، والتحفظ على العلاقة بينهما ، ممثلا هوية الوعي الجمعي العراقي، قائلا :((فإذا ما انبثقت امرأة تسير وحيدة تجدينهم يحملقون بها بانشداه كحيوان غريب أو اعجوبة ، أو امل لا يصدق ، أو كالجنة المطلقة . ما من خوف كالخوف المسلط على علاقة الرجل مع المرأة عندما كنت هناك))[٥١] وتمنح الذاكرة _ لا سيما للمغتربين الذين فضلوا العيش في الغربة عن البقاء والتماهي مع مجتمعاتهم الأصلية _ بفعل انتقائيتها الذاتية _ أهم وأبرز السمات التي تميزت بها المجتمعات سواء أكانت السلبية أم الإيجابية بقاء أكثر في مخيلته إذ ما تعرضت بعض الأمور للنسيان، مُشَكِلَةً الذاكرة عند سليم هوية الفردية ، مستقلاً برأيه دون اخضاع عقله للنمط السائد، الذي يرسخ قيم الشرف ورهنها بالفصل بين الجنسين .

ونجد في رواية (شوفوني شوفوني) ما علق بذاكرة زوج فاطمة الثاني (كامل) من موقف في أيام المراهقة ، الفترة الأشد حساسية في تشكيل هوية الرجل ، لما يتسم فيها المراهق من حب لإبراز ذاته ، ومحاولة لتمثيلها ،فيقول لزوجته فاطمة ((إنهم يتحدثون عن الاهانة! لنترك الحكومات جانباً، عندما كنت صغيراً، عمري خمسة عشر عاماً مجتهدا في صفي، اذكر اني كنت احاول ان افتش في كتب الادب. أتهجس طريقي في دنيا الفن عل شيئاً يمتعني. في تلك الايام قرأت في الصحف قصيدة طويلة لأستاذي باللغة العربية كان موضوعها، على ما أذكر، في مدح احدى الشخصيات الوطنية ، مشيدا بطريقة الشعراء العرب بالمبالغة. القصيدة تبدأ بالبيت التالي: وقم فوق المنارة مشمخراً))[٥٢] فهنا استغلال الأستاذ لسلطته التي تكرس التبعية ، باستخدام النمطية التي تزيف وعي الجماعة باستخدام المبالغة في كتابته القصائد الوطنية ، التي تمجد السياسة، واستخدامه الألفاظ التي تكرس الخضوع ، لذا عمل زوج فاطمة على كسر النظام السائد، فكتب نقداً على قصيدة أستاذه ((بعد ان قرأت العبارة، لم تعجبني، وجدت التشبيه فاشلا فصورة المنارة ضعيفة في نظري، هناك ما هو اعلى منها مثل الطائرة وغير ذلك. فضلاً عن ان لفظة (مشمخراً) قبيحة حروفها ثقيلة من الناحية الموسيقية. المهم، خطر لي ان ابعث نقداً للقصيدة في الصحيفة نفسها، وبالفعل كتبته وأرسلته بالبريد عارضاً وجهة رأيي. بعد اسبوعين من هذا التاريخ ظهر مقالي منشورا في نفس الصفحة الادبية. ولا يمكن ان اشرح لك مقدار بهجتي وسعادتي عندما رأيته. هذه اول مرة احد اسمي في صحيفة ما . وهم لا يعرفون عمري ولا من أنا . كان حدثاً تاريخياً بالنسبة لي.))[٥٣] وكانت هذه المحاولة النقدية الأولى منطلقة من حس أدبي ، فقد كان هذا المقال انتصاراً لذاته: ((تباهيت به امام اصدقائي ومعلمي وكلي زهو وأمل ان سمعتي واسمي ذاعا بالآفاق الآن مر اسبوعان آخران على هذا الحدث في حياتي منتشياً فرحاً واذا اجد مقالا طويلا عريضاً مرة اخرى بقلم استاذي ذاك بي في نفس الصفحة أيضاً، فيه رد على مقذع مخز يكفي أن عنوان المقال بحروف كبيرة مرعبة تقصدني «لو كل كلب عوى ألقمته حجرا » تصوري. كان الرد آية في الاهانة والتحقير لم تبق كلمة من كلمات الاذلال إلا ورماني بها. اصبحت مصدر سخرية امام زملائي واقراني. لم اعد اقوى على النظر في وجوههم من شدة الخجل))[٥٤] فعدم التكافؤ بين الوعيين المضادين ، وعمل الأستاذ على تحطيم كيان المراهق بالاستهزاء به وطمس هويته ، جعل هذه الحادثة محفوظة في ذاكرته .

الخاتمة

لقد جاءت هذه الدراسة بعض النتائج, حيث تمنح الهوية شعوراً بالانتماء و الإحساس بالذات، من خلال تشكّلها عبر الذاكرة التي تحمل سمة التجدد والتغيّر بتغيّر وعي الذات ، وهذا ما جاء في الذاكرة الفردية التي أظهرت فاعلية المرأة عبر نقدها الماضي وعدم الانغلاق عليه، واعادة صياغتها للذاكرة, من خلال مواجهة وعي الجماعة حيث تعد المرأة ذاتاً مثلت هويتها عبر سردها تجاربها الخاصة, دون أن تمنح الآخر مهمة تمثيل ذاتها , من خلال فاعليتها في صياغة ماضيها, بوعي ناقد لما توارثته الجماعة من مرويات مثلت هويتهم الجمعية , حيث تعد خروجاً عن نمط تفكير الجماعة . فلجأت الى استخدام استراتيجيات مختلفة في سرد تجاربها لما يحكمه الموقف الخاص لتلك التجربة , فقد عمدت إلى استراتيجيات الصمت الذي لا يعني القبول كما هو متعارف عليه بكونه علامة للرضا , وإنما الرفض مع الصمت الذي لا يؤدي الى تماه مع قيم مجتمعها , في حين كانت استعادتها الذاكرة متخذة موقفا مواجها في مواقف أخرى فنتج عن ذلك التغيّر الجديد وعي جديد في سردها لتجاربها دون أن تسلب فاعليتها. كما أنها مثلت الرجل فاعلاً في التذكر_ الأمر الذي لا يجعلها منحازة الى قضايا المرأة فقط _ الذي ينتج عن وعي خاص قد يتعارض مع هيمنة الوعي الجمعي, إلاّ أنّه يعد ذاتاً غير فاعلة في تحريكه لوعي الجماعة فلم يترتب على هذا التذكر تغييراً أو موقفاً فاعلاً مواجه للجماعة, فقد كان في الغالب يتسم باكتفائه بالصمت مع الرفض.

الهوامش

(١) ينظر: جوزيف ، جون ،اللغة والهوية ،قومية ــ إثنية ــ دينية ،ترجمة عبد النور خراقي ،سلسلة عالم المعرفة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ــ الكويت ، ١٩٧٨ ،العدد ٣٤٢ ،ص ٢ .

(٢) مكشيللي ، اليكس ، الهوية ، تر :علي وطفة ، دار النشر الفرنسية ، دمشق ،ط ١ ، ١٩٩٣ ، ص ٧.

(٣) ينظر: كاظم ، د. نادر ، تمثيلات الآخر (صورة السود في المتخيل العربي الوسيط) ، ص ٢٥ .

(٤) معلوف ، أمين ، الهويات القاتلة , تر : نهلة بيضون , دار الفارابي , بيروت ــ لبنان , ط ١ , ٢٠٠٤، ص ٢٠ ــ ٢١

(٥) ينظر: بابا ، هومي ، موقع الثقافة ، تر: ثائر ديب والمشروع القومي للترجمة ، ط ١ ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢ ــ ١٣.

(٦) ينظر: سعيد ، إدوارد ، خارج المكان ، تر : فواز طرابلسي ، دار الآداب ، بيروت ــ لبنان ، ط ١ و ٢٠٠٠، ص ٣٥٨ ــ٣٥٩.

(٧) ينظر : أ ــ ينظر ، حمودة، ماجدة ،اشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية) ،الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٣٩٨، مارس ٢٠١٣ ، ص ١٣ .

ب ــ علوش ، سعيد ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ــ لبنان, ط١، ١٩٨٥، ٢٢٥ .

(٨) ينظر : أ ــ الورفلي ، حاتم ، بول ريكور الهوية والسرد ، دار التنوير , ٢٠٠٩، ص ١٩.

ب ــ خريسان ، عواطف علي ، السلطة والهوية وتشكيل الذاكرة الجمعية ، مجلة الاناسة وعلوم المجتمع ، العدد ٦ ، ٢٠١٩ ، ص ١١٥ .

(٩) ينظر: بروكيمير ، جينبرز ، الهوية والسرد , دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة , تر: عبد المقصود عبد الكريم , المركز القومي للترجمة , ط ١ , ٢٠١٥ ، ص ٣٢.

(١٠) كوثراني ، وجيه ، الذاكرة من منظور مؤرخ ،مجلة تبين ، العدد ٣٣ ،مجلد ٩ ،صيف ٢٠٢٠، ص ٢١ .

(١١) ينظر : الخليل ، د. سمير ،دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ،مراجعة وتعليق د. سمير الشيخ , دار الكتب العلمية ــ بيروت ،٢٠١٦ ، ط ١ ، ص ١٧٤ ــ ١٧٥ .

(١٢) ينظر : أ ــ ديورنغ ، سايمون ، الدراسات الثقافية مقدمة نقدية ، ترجمة د . ممدوح يوسف عمران ، سلسلة

عالم المعرفة و المجلس الوطني للثقافة والفنون ــ الكويت ،العدد ٤٢٥ ، ٢٠١٥ ، ص ٩١ ــ٩٢ .

ب ــ فيدوح ، عبد القادر ، تأويل المتخيل (السرد و الانساق الثقافية) ، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع , ٢٠١٩ ، ص ٢٨٩ .

(١٣) ينظر: ورنك ، ميري ، الذاكرة في الفلسفة والأدب ، ترجمة فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٧ ، ص ١٤٠.

(١٤) كاظم ، د . نادر واستعمالات الذاكرة في مجتمع تعددي مبتلى بالذاكرة ، مكتبة فخراوي ، ط ١، ٢٠٠٨ ، ص ٢٠ــ٢١ .

(١٥) ينظر : مجموعة مؤلفين ، فلسفة السرد المنطلقات والمشاريع ،إعداد وتقويم اليامن بن تومين, منشورات الاختلاف ، ص ٤٧ .

(١٦) ينظر: ريكور ، بول ، الذاكرة ، التاريخ ، النسيان ، تر: جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١, ٢٠٠٩ ، ص ١٣٦ ــ ١٣٧ .

(١٧) ينظر: جوادي ، د . هنية ، السرد وتشكيل الهوية قراءة في رواية " البحث عن العظام " للطاهر جاووت، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة بسكرة . الجزائر ، ص ٨٧

(١٨) ينظر : أ ــ الخضراوي ، ادريس ، من التاريخ إلى الرواية : الذاكرة مصدرا للسرد ، مجلة تبين، العدد ٣٣ ، مجلد ٩ ، صيف ٢٠٢٠ ، ص ٨٥ ــ ٨٦

ب ــ الخضراوي ، ادريس ، سرديات الأمة (تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة في الرواية العربية المغربية المعاصرة) ، افريقا الشرق ، ٢٠١٧ ، ١٩٥ .

(١٩) ينظر : الخضراوي ، ادريس ، سرديات الأمة (تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة في الرواية العربية المغربية المعاصرة) ، ص ١٠٠ .

(٢٠) معلوف ،أمين ، الهويات القاتلة ،ترجمة نهلة بيضون ، دار الفارابي ، بيروت ــ لبنان ،ط ٣، ط ٣ ، ص ١٤ .

(٢١) ينظر: كوزن ، بيتر، البحث عن الهوية (الهوية وتشتتها في حياة إيريك إيركسون وأعماله) ، ترجمة د . سامر جميل رضوان ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، الامارات العربية المتحدة ، ط ١ ، ٢٠١٠ . ص ١١٤ ــ ١١٥ .

(٢٢) ميكشيللي ، اليكس ،الهوية ، ترجمة د. علي وطفة ، دار النشر الفرنسية ، دمشق دار الوسم ، ط١ ، ١٩٩٣ ، ص ١٥ .

(٢٣) المانع ،سميرة ، من لا يعرف ماذا يريد ، المدى ، بغداد ،ط ١ ، ٢٠١٠ ، ص٢٤ ــ ٢٥ .

(٢٤) م . ن ، ص ٢٥ .

(٢٥) م . ن ، ص ٢٥ .

(٢٦) م . ن ، ص ٢٥ .

(٢٧) م . ن ، ص ٢٥ .

(٢٨) م . ن ، ص ٢٥ .

(٢٩) م . ن ، ص ٢٥ .

(٣٠) المانع ، سميرة ، شوفوني .. شوفوني ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ــ لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٧ ــ ٦٨ .

(٣١) م . ن ، ص ٦٨ .

(٣٢) م . ن ، ص ٦٨ .

(٣٣) م . ن ، ص ٦٨ .

(٣٤) م . ن ، ص ٤١ ــ ٤٢ .

(٣٥) م . ن ، ص ٤١ .

(٣٦) المانع, سميرة , من لا يعرف ماذا يريد ، ٥٤ .

(٣٧) م . ن ، ص ٥٤ .

(٣٨) م . ن ، ص ٢٠ .

(٣٩) م . ن ، ص ٢٠ .

(٤٠) المانع ، سميرة ، الثنائية اللندنية ، لندن ١٩٧٩ ، ط ١، ص ٩٧.

(٤١) م . ن ، ص ٩٧ .

(٤٢) المانع ، سميرة، حبل السرة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٣ ، ص ٥٤ ــ ٥٥.

(٤٣) م . ن ، ص ٥٥ .

(٤٤) م . ن، ص ٥٥ .

(٤٥) م . ن ، ص ٥٥ .

(٤٦) م . ن ، ص ٥٥ .

(٤٧) م . ن ، ص ٥٥ .

(٤٨)م . ن ، ص ٥٩ .

(٤٩) م . ن ، ص ٥٩ .

(٥٠)المانع, سميرة, الثنائية اللندنية ، ص ٧٤ .

(٥١) م . ن ، ص ٧٤ .

(٥٢) المانع, سميرة, شوفوني .. شوفوني ، ص ١٣٩ ــ ١٣٠ .

(٥٣) م . ن ، ص ١٣٠ .

(٥٤) م . ن ، ص ١٣٠ .

قائمة المصادر والمراجع

١ــ بابا ، هومي ، موقع الثقافة ، تر: ثائر ديب و المشروع القومي للترجمة ، ط ١، ٢٠٠٤.

٢ــ بروكيمير، جينبرز، الهوية والسرد، دراسات في السيرة الذاتية والذات والثقافة، تر: عبد المقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة

٣ــ جوادي ، د . هنية ، السرد وتشكيل الهوية قراءة في رواية " البحث عن العظام " للطاهر جاووت، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة بسكرة . الجزائر، ٢٠١٧.

٤ــ جوزيف ، جون ،اللغة والهوية ،قومية ــ إثنية ــ دينية ،ترجمة عبد النور خراقي ،سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ــ الكويت ، ١٩٧٨ ،العدد ٣٤٢.

٥ــ حبيدة ، محمد ، الصفح والمصالحة وسياسة الذاكرة ، مجلة يتفكرون ، العدد ٢ ، ٢٠١٣.

٦ــ حمودة، ماجدة ،اشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية) ،الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٣٩٨، مارس ٢٠١٣.

٧ــ خريسان ، عواطف علي ، السلطة والهوية وتشكيل الذاكرة الجمعية ، مجلة الاناسة وعلوم المجتمع ، العدد ٦ ، ٢٠١٩

٨ــ الخضراوي ، ادريس ، سرديات الأمة (تخييل التاريخ وثقافة الذاكرة في الرواية العربية المغربية المعاصرة) ، افريقا الشرق، ٢٠١٧.

٩ــ الخضراوي، ادريس، من التاريخ إلى الرواية : الذاكرة مصدرا للسرد، مجلة تبين ، العدد ٣٣ ، مجلد ٩ ، صيف ٢٠٢٠.

١٠ــ الخليل ، د. سمير ،دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ،مراجعة وتعليق د. سمير الشيخ ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ، ط ١، ٢٠١٦.

١١ــ ديورنغ ، سايمون ، الدراسات الثقافية مقدمة نقدية ، ترجمة د . ممدوح يوسف عمران ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون ــ الكويت ،العدد ٤٢٥ ، ٢٠١٥.

١٢ــ ريكور ، بول ، الذاكرة ، التاريخ، النسيان ، تر: جورج زيناتي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط١، ٢٠٠٩.

١٣ــ علوش ، سعيد ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ــ لبنان، ط١, ١٩٨٥.

١٤ــ علوش ، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٩٨٥.

١٥ــ فيدوح ، عبد القادر ، تأويل المتخيل (السرد و الاتساق الثقافية) ، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٩.

١٦_ كاظم ، د . نادر واستعمالات الذاكرة في مجتمع تعددي مبتلى بالذاكرة ، مكتبة فخراوي ، ط ١، ٢٠٠٨.
١٧_ كاظم ، د. نادر ، تمثيلات الآخر (صورة السود في المتخيل العربي الوسيط)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٤.
١٨_ كوثراني ، وجيه ، الذاكرة من منظور مؤرخ ،مجلة تبين ، العدد ٣٣ ،مجلد ٩ ،صيف ٢٠٢٠.
١٩_ كوزن ، بيتر، البحث عن الهوية (الهوية وتشتتها في حياة إيريك إيركسون وأعماله)، ترجمة د. سامر جميل رضوان ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، الامارات العربية المتحدة ، ط ١ ، ٢٠١٠.
٢٠_ المانع، سميرة، الثنائية اللندنية، ط١، لندن، ١٩٧٩ .
٢١_ المانع ، سميرة ، حبل السرة ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٣.
٢٢_ سميرة ، شوفوني .. شوفوني ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ــ لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٢.
٢٣_ المانع ،سميرة ، من لا يعرف ماذا يريد ، المدى ، بغداد ،ط ١ ، ٢٠١٠ .
٢٤_ مجموعة مؤلفين ، فلسفة السرد المنطلقات والمشاريع ،اعداد وتقويم اليامن بن تومين, منشورات الاختلاف.
٢٥_ مجموعة مؤلفين ، فلسفة السرد المنطلقات والمشاريع ،اعداد وتقويم اليامن بن تومين, منشورات الاختلاف.
٢٦_ مكشيللي ، اليكس ، الهوية ، تر :علي وطفة ، دار النشر الفرنسية ، دمشق ،ط ١ ، ١٩٩٣.
٢٧_ الورفلي ، حاتم ، بول ريكور الهوية والسرد ، دار التنوير ، ٢٠٠٩.
٢٨_ ورنك ، ميري ، الذاكرة في الفلسفة والأدب ، ترجمة فلاح رحيم ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٧.